مكافحةُ التخلُّف، والتبعيّة	إسماعيل الملحم
دار مَن لا دار له	إعـــداد: «شعـــائر»
كشكول الشيخ البهائي	إعداد: سلام ياسين
إخلاص النية،طهارة السّر	«شعائر»
الصِّراط المستقيم . الدّوغماتيّة، الشّموليّة، السّفسطة	«شعائر». عماد مرتضى
حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر	إعداد: جمال برّو
إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات	يـــاسر حمـــادة

مكافحة التخلّف

التبعيّة الثقافيّة للغرب

إسماعيل الملحم*

تُعاني شعوبٌ كثيرة تحرّرت في القرن العشرين، من جبروت الهَيمنة الإستعمارية، ومن مشكلةٍ تتعلّق بوجودِها ذاتِه، وتتجلّى في الهويّة الثقافيّة.

هذه الشّعوب وفي سَعيها إلى الحركة والإنفتاح على الحضارة المعاصرة تجد نفسَها وهي في الفراغ الثقافي بسببٍ من انبهارِها بعَظَمَة التقدّم العلمي والتّقني الذي بلغَته الحضارة المعاصرة، فتشعر بأنّها تكاد تفقد هويّتها، خاصّة وأنّ مراكز التفوّق التّقني المعاصرة تُمعِنُ في تفسير أسباب تقدُّمها فتُحيلها إلى عقلانيّةٍ من سماتِها سلطانُ العقلِ والعلم دونَ الإحاطة الشاملة بتعدّد العقلانيّات؛ إذ لم يعد هنالك عقلانيّة علميّة واحدة.

وتشتدّ هذه المعاناة حين ينحصر النّظر إلى الثقافة من خلال عنصرَي العلم والتكنولوجيا فحسب، إذ أنّ الثقافة من منظورٍ تاريخيٍّ شاملٍ تبدو أكثر شموليّة وعالميّة.

وتجد أممُ الأرض كافّة نفسَها -في هذا العصر- أمام المشروع الثقافيّ الغربي بكلّ جبروتِه وسطوتِه وآليّاته، وترى إليه كمصدرٍ من مصادر الإنبهار، وكثيرةٌ هي الشّعوب التي تناسَت خصوصيّاتِها وتنازلت عن كثيرٍ من مقوّمات هويّتها، فخسرت نفسَها ولكنّها لم تجد ضالّتها في المشروع المذكور، كوْنه لا يتعامل مع الآخرين إلّا من باب الإستعلاء والإمعان في النّهب الذي يطالُ كلّ شيء، بما في ذلك المقوّمات الثقافيّة لشعوب الأرض خارجَ دائرته الخاصّة. وهو في أساليبه تلك يعِي تماماً المَدى الذي تمثّله الذاتيّة الثقافيّة للشعوب التي استعمرها، من معوّقاتٍ لاستمرار مشروعه ونموّه.

وقد تنوّعت وسائل العدوان على ثقافات العالَم الذي ما يزال يُسمّى بـ«العالَم الثالث» بوسائل شتّى، من الحملات التبشيريّة التي تستّرت وراء الدّعوات الدينيّة، إلى إشاعة نُظُمٍ قيميّة تتعارض مع المبادئ الأخلاقيّة لهذا العالم، وقد تعاظمَ السطو الثقافي بفضل التقدّم الهائل لأصحاب المشروع الغربي، من حيث امتلاكهم للتكنولوجيا المتطوّرة وعلى الأخصّ وسائل الاتصال. فمن خلال وسائل الإعلام المختلفة يصدِّر المشروع الغربي ثقافتَه وقيمَه ونظامَ حياتِه في قالبٍ جذّابٍ برّاقٍ مستهدفاً الشّعوبَ وآمالَها ومرتكزاتِها الثقافيّة. ولا يكتفي بذلك فحسب، ولكنّه حين يعوزه الأمر لا يتوانى أبداً عن استخدام الأسلحة التدميريّة، متخلّياً عن لبوسه الظاهريّ الذي يدّعي الحرصَ على حقوق الإنسان، وعلى القِيم الديمقراطيّة.

ولعلّ بروز «النظام العالمي الجديد» الذي يُخضِعُ -شِئنا ذلك أم أَبينا- إلى سلطانه المؤسساتِ الدوليّة، ويسوق -في معظم الأحوال- بعصاه مَن يشاء حيث يشاء، يبرزُ إلى حدٍّ كبيرٍ ما ينطوي عليه المشروع الثقافي الغربي من عَنجهيّةٍ ونزعةٍ عدوانيّة على مصالح الشعوب الثقافيّة المغلوبة على أمرها، خاصّةً تلك التي تنتمي إلى جنوب الكرة الأرضيّة.

ولن تُجدي سياسةُ غمْر الرّأس بالرّمل أحداً. التخلُّف الإقتصادي والإجتماعي لن يفرّخ إلّا مزيداً من التخلُّف والتبعيّة، والخروج من شرْنقة التخلّف والتبعيّة لا يكون ممكناً إلّا عبر الوعي بالأزمة المستحكِمة، والوعي بالدّور الحيوي للثقافة التي تحفظ للأُمّة وحدةَ شخصيّتها، وتمنع عنها سيلَ الغزو الثقافي الذي يستهدف في النّهاية وجودها، ولن يُجدي التّعرّي من التراث والإنغماس في حضارة العصرِ فتيلاً، لأنّه يستحيلُ على الذّات الخروجُ من جِلدِها مهما تراءى أنّ ذلك ممكناً.

* من مقدّمة كتابه (الخصوصيّة في الثقافة القوميّة العربيّة)

فرائد

مَن فرّح إبنةً أو إبناً

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «مَن دخل السّوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل الصّدقة إلى قوم محاويج؛ وليبدأ بالإناث قبل الذّكور، فإنّه مَن فرّح إبنة فكأنّما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومَن أقرّ بعين إبن فكأنّما بكى من خشية الله، ومَن بكى من خشية الله أدخله جنّات النّعيم».

(حلية المتّقين، العلامة المجلسي)

أَحسنوا بالله الظنّ

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنَّ رسول الله صلىّ الله عليه وآله قال وهو على منبره: والذي لا إله إلّا هو ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحُسن خُلُقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلّا هو لا يعذِّب الله مؤمناً بعد التّوبة والإستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خُلُقه واغتيابه للمؤمنين، والذي لا إله إلّا هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنِّ عبده المؤمن، لأنّ الله كريم، بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه».

(الكافي، الشيخ الكليني)

الدّنيا دار مَن لا دار له

عن الإمام الصادق عليه السلام: «خرج النّبيّ صلّى الله عليه وآله وهو محزون، فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد، هذه مفاتيح خزائن الدّنيا، يقول لك ربّك إفتح وخُذ منها ما شئت من غير أن ينقص شيئاً عندي، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الدّنيا دار مَن لا دار له، ولها يجمع مَن لا عقل له، فقال الملك: والذي بعثك بالحقّ لقد سمعتُ هذا الكلام من ملَكٍ يقوله في السّماء الرّابعة حين أُعطيتُ المفاتيح».

(الكافي، الشيخ الكليني)

..وإيّاك يا ولدي محمّد

من وصيّة السيّد إبن طاوس قدّس سرّه لولده محمّد في مخالطة النّاس: «وإيّاك يا ولدي محمّد طهَّرك الله جلَّ جلاله في تطهير سرائرك من دنس الإشتغال بغيره عنه وملأها بما يقرّبك عنه إذا احتجت إلى مخالطة النّاس لحاجتك إليهم ولحاجتهم إليك، ثمّ إيّاك إيّاك أن تغفل عن التذكّر أنَّ الله جلَّ جلاله مطّلع عليهم وعليك، وأنّكم جميعاً تحت قبضته وساكنون في داره ومتصرِّفون في نعمته وأنتم مضطرُّون إلى مراقبته، وأنَّه قد توعَّدكم بمحاسبته. وليكن حديثك لهم كأنّه في المعنى له وبالإقبال عليه كما لو كنت في مجلس خليفة أو سلطان وعنده جماعة، فإنّك كنت تقصده بحديثك والنّاس الحاضرون في ضيافة حديثك له وإقبالك عليه».

(كشف المحجّة لثمرة المهجة، السيّد إبن طاوس)

إذا أُلهمت الدّعاء، فالبلاء قصير

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «ما من بلاء ينزل على عبدٍ مؤمن فيُلهمه الله عزَّ وجلّ الدُّعاء إلّا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدّعاء إلّا كان ذلك البلاء طويلاً. فإذا نزل البلاء فعليكم بالدّعاء والتّضرُّع إلى الله عزَّ وجلّ».

(الكافي، الشيخ الكليني)

كشكول الشيخ البهائي

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: الكشكول.

المؤلّف: الشيخ محمّد بن الحسين الحارثي، المعروف بالبهائي (٩٥٣-١٠٣٠هـ)

الناشر: مجموعة من دور النشر في مصر وإيران ولبنان.

المجلّدات: تراوح عددها بين الواحد والأربعة بحسب الجهة الناشرة.

لم يكن الشيخ البهائي وحده من ألّف كتاباً وسمّاه بهذا الاسم، فقد استخدم التسمية عدد من المؤلّفين قبله وبعده، من تلك الكتب على سبيل المثال: (الكشكول في ما جرى على آل الرسول صلّى الله عليه وآله) للسيّد حيدر بن عليّ الآملي، من علماء القرن الثامن للهجرة في إيران، وقد ألّفه سنة ٧٣٥ هـ. ومنها: (الكشكول) للحاج محمّد تقي الدهخوار قاني المتوفّى سنة ١٠٩٣ هـ، وكتاب (الكشكول) للشيخ يوسف البحراني من علماء القرن الثاني عشر الهجري.

التسمية

كشكول أو كجكول أو كشكل بالفارسية، هو جراب الدراويش، يجمعون فيه حاجاتهم. وقد جرت العادة أن يكتبوا على ظهره أشعارهم وعباراتهم وشعاراتهم. لذلك كانت تسمية هذه الكتب تعبيراً عن محتواها الجامع لأمور مختلفة في شكلها ومضمونها، وقد تكون مبوّبة، إلّا أنّ كشكول الشيخ البهائي لا تبويب فيه، وقد عبّر عن ذلك في مقدّمته بالقول: «ولمّا لم يتّسع المجال لترتيبه، ولا وجدتُ من الأيّام فرصة لتبويبه، بعثته كسَفَط مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه، وسمّيته بـ(الكشكول) "..." وتركت بعض صفحاته على بياضها لأقيّد ما يسنح من الشوارد في رياضها».

ويُخبر المؤلّف أنّه كان ألّف كتاباً قبل (الكشكول) متنوّع المضامين أسماه (المخلاّة)، ثم بدا له بعد الاستخارة أن يؤلّف على نهجه كتاباً، حيث يقول: «فإنّي لمّا فرغت من تأليف كتابي المسمّى بالمخلاّة، الذي حوى من كلّ شيء أحسنه وأحلاه "..." ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرّك لها الطباع، وتهشّ لها الأسماع، وطرائف تُسرّ المحزون وتُزري بالدرّ المخزون، ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيّام الشباب، وأشعار أعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال، ومواعظ لو قُرئت على الحجارة لانفجرت، أو الكواكب لانتثرت، وفِقَر أحسن من ورد الخدود، وأرقّ من شكوى العاشق حال الصدود، فاستخرت الله تعالى، ولفّقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر..».

موضوعات الكشكول

قد أفصح المؤلّف في ما تقدّم من كلامه عن التنوّع الذي يسِم كتابه، ففيه النوادر، والطرائف، واللطائف، والأشعار، والمواعظ، وغير ذلك. تقول الدكتورة دلال عباس صاحبة كتاب (بهاء الدين العاملي) في كلامها عن كشكول البهائي: «ليس ثمّة جدول من جداول المعرفة في عصر الشيخ البهائي إلّا تسرّبت منه فروع ومنعطفات إلى هذا الكتاب، إنّه يشبه تمام الشبه معرضاً من المعارض الحديثة، يُعرض فيه جميع ألوان المعارف بشكل مشعّث، لذلك يُمكن أن نعدّه من أروع الكتب وأكثرها فائدة، وأجمعها لفنون المعرفة، وقد طارت شهرته في الآفاق، واشتهر شهرة كبيرة في الأوساط العلمية والأدبية، حتّى أنّ شهرته غلبت على شهرة كتب البهائي الأخرى».

تُضيف: «حين نتوغّل في الكتاب نستقصيه بحثاً واطّلاعاً، تتبيّن لنا ميزاته وما اشتمل عليه من مسائل مختلفة، وأحاديث متفاوتة، وطرائف متنوّعة، ليس لها ترتيب أو تبويب أو ترقيم، وإنّما سُجّلت حسب استطراق الذهن إليها، أو عرضها عليه، أو تأثّره بها، وهي تدور حول ما اختلف فيه نظر العلماء، ودقّ فهمه وتفسيره من مشكلات الحديث، وعلم الفقه والأصول،

وعلم الكلام والتصوّف والأخلاق، أو علم التفسير والتجويد والقراءات، أو علم النحو والصرف ومفردات اللغة، والقطع الشعريّة أو النثريّة التي طُويت على حكمة أو عبرة أو توجيه، وعلى التأريخ والأمثال، إلى جانب تعريفات عن الكيمياء والسيمياء، والنيرنجات، التي هي كما يقول من الشعوذة وليست من السحر، وعلم الطلاسم والجفر، وحتّى الموسيقى. كما أنّ فيه الكثير من الألغاز الشعريّة والنثريّة، وترجمة لجماعة من مشاهير العلماء والشعراء، وفيه كذلك بعض الوصفات الطبية والمنزلية، وفيه فصل كبير عمّا التبست معانيه وبعُدت مقاصده من عبارات الصحيفة السجادية، اجتهد المؤلّف في تفسيرها وتأويلها وتقريبها إلى الأفهام، كما أنّ فيه أبحاثاً مستلّة من كتبه الأخرى، ومعظم شعره العربي والفارسي».

مصادر الكتاب

إنّ مصادر الكتاب الأساسية هي كتب البهائي الأخرى، وأشعاره باللغتين العربية والفارسية، بالإضافة إلى مجموعة معارف مستقاة من كتب: التفسير والكلام والحديث، والفقه، والفلسفة، والتأريخ، والأدب وغيرها، تُناهز المائة وخمسين، إضافة إلى معلومات وبحوث خاصّة سجّلها البهائي لنفسه، وهو يذكر في الكشكول أنّه ينقل عن مجموعة جدّه شمس الدين محمّد بن علي الحارثي العاملي اللويزاني، التي قيل إنّ الشيخ شمس الدين شحنها من (طرائف الفوائد ونوادر الفرائد) نظماً ونثراً، وإنّ الشيخ شمس الدين أكثر النقل عن مجموعة الشهيد الأوّل التي كانت عنده بخطّه. وإلى جانب الكتب التي تزخر بها مكتبته، استفاد البهائي من رحلاته، فاطّلع على بعض الكتب في مصر، وهو يذكر صراحة في (الكشكول) أنّه اطّلع على كتاب (الأغاني) في القدس ونقل عنه بعض المعلومات، كما أنّه ينقل عن كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي في أكثر من موضع، وفي حديثه عن عجائب الحيوان ينقل عن كتاب الدميري (حياة الحيوان) الذي ينقل بدوره عن ابن الأثير.

من الكتاب

* **في التفسير**: قال الشيخ الثقة أمين الدين أبي عليّ الطبَرسي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ.. ﴾ النساء:١٧، اختلفوا في معنى قوله تعالى على وجوه:

أحدها: أنّ كلّ معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد، لأنها يدعو إليها الجهل، ويزيّنها للعبد "..".

وثانيها: أنّ معنى ﴿بجهالة﴾ أنهم لا يعلمون كُنه ما فيه من العقوبة "..".

* **في الحديث**: من صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة عليها السلام. حدّثنا أبو الوليد، حدّثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي مليكة، عن المسوّر بن خرمة، أنّ رسول الله ﷺ قال: **«فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني»**.

* **في الحكمة**: قال بعض العارفين: إذا أُشرب القلب حبّ الدنيا لم تنجع فيه كثرة المواعظ، كما أنّ الجسد إذا استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء.

* **في الموعظة**: قال عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام: **«لا يفخر أحد على أحد، فإنّكم عبيد والمولى واحد»**.

* **في الشعر**: من قصائده الولائية في التعبير عن شوقه لصاحب الزمان عليه السلام يقول: لكاتب الأحرف بهاء الدين محمّد العاملي عفا الله عنه:

يا كراماً صبرنا عنهم مَحال ... إنّ حالي بعدكم في شرّ حال
إن أتى من حيّكم ريحُ الشمال ... صرت لا أدري يميني من شمال
حبّذا ريحٌ سرى من ذي سَلَم ... عن رُبى نجد وسلْع والعلَم
أذهب الأحزان عنّا والألم ... والأماني أُدركت والهمّ زال
يا أخلّائي بحُزوى والعقيق! ... لا يُطيق الهجر قلبي لا يطيق
هل لمشتاق إليكم من طريق ... أم سددتم عنه أبواب الوصال؟!
لا تلوموني على فرط الضجر ... ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر ... والحشا في كل آن باشتعال
من رأى وجدي لسكان الحجون ... قال: ما هذي هوى هذا جنون
أيها اللوّام ماذا تبتغون ... قلبي المُضنى وعقلي ذو اعتقال؟
يا نزولاً بين سلع والصفا! ... يا كرام الحي يا أهل الوفا!
كان لي قلبٌ حمول للجفا ... ضاع مني بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يا ريح الصَبا! ... إن تجُز يوماً على وادي قُبا
سل أُهيل الحيّ من تلك الربى ... هجرهُم هذا دلالٌ أم مَلال ؟
جيرةٌ في هجرنا قد أسرفوا ... حالنا من بعدهم لا يوصف
إن جفَوا أو واصلوا أو أتلفوا ... حبّهم في القلب باقٍ لا يزال"..".

.. بالغداة والعشيّ، يريدون وجهه

إخلاص النيّة، طهارة السّر

«شعائر»

«المراد بالنّيّة الصّادقة: إنبعاث القلب نحو الطّاعة، غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه».
تبصرة في نيّة المؤمن لجميع أعماله وأحواله، تقدّمها «شعائر» من أفضل شرح موسوعي لأدعية الصحيفة السّجاديّة، وهو كتاب (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين) للسيّد علي خان المدني الشيرازي.

قوله عليه السلام: «**وانتهِ بنيّتي إلى أحسن النيّات**» [من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في «مكارم الأخلاق»] الباء: للتعدية، وتسمَّى باء النّقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، تقول في قام زيد: أقمت زيداً وقمت به، أي: صيَّرته قائماً. فمعنى «**انتهِ بنيَّتي**»: إجعلها منتهية إلى أحسن النيّات، أي بالغة إليه.

واختلفت عبارات العلماء في تعريف النيّة. فقيل: هي إرادة تُفعل بالقلب، فالإرادة بمنزلة الجنس، والوصف بمنزلة الفصل تخرج به إرادة الله تعالى. وقيل: هي جمع الهمّ في تنفيذ العمل للمعمول له، وأن لا يسنح في السّرّ ذكر غيره. وقيل: هي توجُّه القلب نحو الفعل ابتغاءً لوجه الله تعالى. وقيل: هي الإرادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء.

وقال بعض فقهائنا: هي إرادة إيجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً. وأراد بالإرادة: إرادة الفاعل، فخرجت إرادة الله تعالى لأفعالنا، وبالفعل: ما يعمّ توطين النّفس على التّرك، فدخلت نيّة الصّوم والإحرام وأمثالها، وبالمأمور به: ما ترجَّح فعله شرعاً، فدخل المندوب وخرج المباح.

والظّاهر أنَّ المراد بالنّيّة في الدّعاء هو مطلق القصد إلى إيقاع فعل معيَّن لعلَّة غائيّة، ولمّا كانت النّيّة بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها إلى قبيح وحَسَن وأحسن، سأل عليه السلام أن يبلغ بنيَّته أحسن النّيّات. **فالقبيح**: ما كان غايته أمراً دنيويّاً وحظّاً عاجلاً، وليس له في الآخرة من نصيب، كنيَّة أهل الرِّياء والنّفاق ونحوهم. **والحَسَن**: ما كان غايته أمراً أخرويّاً، من رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب، **والأحسن**: ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير، ويعبَّر عنه بالنّيّة الصّادقة.

قال شيخنا البهائي قدس سره: المراد بالنّيّة الصّادقة: إنبعاث القلب نحو الطّاعة، غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه. قال بعضهم: أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله أن يعلم أنّه لا يريد العبد من الدّنيا والآخرة غيره، قال الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه..﴾ الكهف:٢٨، وهو مقام النّبيِّين والصّدِّيقين والشّهداء.

النّيّة الصادقة من مَلَكات النّفس

رُوي في (مصباح الشّريعة) عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لا بدّ للعبد من خالص النّيّة في كلّ حركة وسكون**»، لأنّه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال: ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤، وقال: ﴿.. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ الأعراف:١٧٩.

قال بعض فقهائنا حول النيّة: هي إرادة إيجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً

وشرح ذلك بعض العلماء فقال: يجب أن يكون للعبد في كلّ شيءٍ يفعله وعملٍ يعمله نيّة وإخلاص، حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه، فإنَّ ذلك كلّه من أعماله التي يُسأل عنها ويُجازى عليها، فإن كان لله وفي الله كانت في ميزان حسناته، وإن كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته، وكان صاحبها في الدّنيا على مثال البهائم الرّاتعة والأنعام المهملة السّارحة، ولا يكون على الحقيقة إنساناً مكلَّفاً موفَّقاً،

وكان من الذين ذكرهم الله بقوله: ﴿..أغفلنا قلبه عن ذكرنا..﴾ الكهف:٢٨، أي: وجدناه غافلاً، كقولك: دخلت بلدة فأعمرتها، أي: وجدتها عامرة، أو أخرجتها أي: وجدتها خراباً، فهو غافل عمّا يأتيه ويذره، متّبع لِهَواه في ما يورده ويصدره، وكان أمره فرطاً بغير نيّة في أوّله ولا صحّة في آخره.

قال بعضهم: ومن هنا يعلم أنّه يمكن أن تجعل العادات عبادات، كالأكل والشرب إذا نوى بهما القوّة على الطاعة، وكالتّطيّب إنْ قصد به إقامة السنّة، لا استيفاء اللّذات وتودُّد النّسوان، إذ هو معصية. ففي الخبر: «**مَن تطيّب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك، ومن تطيّب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة**». واجتهد في تصيير ذلك مَلَكة للنّفس.

هل التلفّظ بالنيّة كافٍ؟

قال بعض العارفين: قد يسمع الجاهل ما ذكره أصحاب القلوب من المبالغة والتّأكيد في أمر النيّة، وأنَّ العمل بدونها لا طائل تحته، كما قال سيّد البشر صلّى الله عليه وآله: «**إنّما الأعمال بالنيّات**»، فيظنّ أنّ قوله عند تسبيحه وتدريسه: أسبّح قربة إلى الله، أو أدرّس قربة إلى الله، مُحضراً بمعنى هذه الألفاظ على خاطره هو النّيّة، وهيهات إنّما ذلك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر إلى خاطر، والنّيّة عن جميع ذلك بمعزل.

إنّما النّيّة انبعاث النّفس وانعطافها وتوجُّهها ومَيْلها إلى فعل ما فيه غرضها أو بُغيتها إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وهذا الإنبعاث والمَيْل إذا لم يكن حاصلاً لها، لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرّد الإرادة المتخيَّلة والنّطق بتلك الألفاظ، وما ذلك إلّا كقول الشّبعان: أشتهي الطّعام وأميل إليه، قاصداً حصول المَيْل والإشتهاء، وكقول الفارغ: أعشق فلاناً وأحبّه وأنقاد له وأطيعه، بل لا سبيل إلى اكتساب صرف القلب إلى الشّيء وميله إليه وإقباله عليه، إلَّا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك المَيْل والإنبعاث، واجتناب الأمور المنافية لذلك المضادّة له؛ فإنَّ النّفس إنَّما تنبعث إلى الفعل وتقصده وتميل إليه، تحصيلاً للغرض الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الأحوال، فإذا غلبت شهوة النّكاح واشتدَّ توقان النّفس إليه، لا يمكن الموافقة على قصد الولد، بل لا يمكن إلّا على نيّة قضاء الشّهوة فحسب، وإن قال بلسانه: أفعل السُّنّة وأطلب الولد قربة إلى الله، وقِسْ على ذلك قول المصلِّي عند نيّة الصّلاة، إذا كان منهمكاً في أمور الدّنيا والتّهالك عليها والإنبعاث في طلبها، فإنّه لا يتيسَّر له توجيه قلبه بكلّيّته إلى الصّلاة وتحصيل الميل الصّادق إليها والإقبال الحقيقي عليها، بل يكون دخوله فيها دخول متكلِّف لها متبرِّم بها، ويكون قوله: أصلّي قربة إلى الله كقول الشبعان، أشتهي الطعام، وقول الفارغ: أعشق فلاناً مثلاً.

والحاصل: أنّه لا تحصل النّيّة الكاملة المعتدّ بها في العبادات وغيرها إذا أُريدت بها القربة من دون ذلك الميل والإقبال، وقمع ما يضادّه من الصّوارف والإشتغال، وهو لا يتيسَّر إلَّا بصرف القلب عن الأمور الدّنيويّة، وتطهير النّفس عن الصّفات الذّميمة الدَّنيّة، وقطع النّظر عن الحظوظ العاجلة بالكلّيّة، وتوجيه القلب إلى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنّيّة، وذلك مَيْل لا يتيسَّر إلّا لِمَن نوَّر الله قلبه بالعرفان واليقين، وهداه صراط عباده المخلصين.

> **إنّما النّيّة انبعاث النّفس وانعطافها وتوجُّهها ومَيْلها إلى فعل ما فيه غرضها أو بُغيتها إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وهذا الإنبعاث والمَيْل إذا لم يكن حاصلاً لها، لم يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرّد الإرادة المتخيَّلة**

ولذلك قال أمير المؤمنين وسيّد الوصيين: «**تخليص النّيّة من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد**». ومن هنا يظهر سرّ قوله صلّى الله عليه وآله: «**نيّة المؤمن خير من عمله**»، فإنَّ النّيّة على هذا الوجه أشقّ من العمل بكثير فتكون أفضل منه، ويتبيَّن لك أنّ قوله صلى الله عليه وآله: «**أفضل الأعمال أحمزها**»، غير منافٍ لحديث: «**نيّة المؤمن خير من عمله**»، بل هو كالمؤكِّد والمقرِّر له، والله وليُّ التوفيق.

قال بعض المحقّقين من علمائنا المتأخّرين: النّطق لا تعلُّق له بالنّيّة أصلاً، فإنَّ القصد إلى فعل من الأفعال لا يعقل توقُّفه على اللّفظ بوجه من الوجوه، ولا ريب في عدم استحبابه أيضاً، لأنَّ الوظائف الشرعيّة موقوفة على الشّرع ومع فقده فلا توظيف، بل كان فعله على وجه العبادة إدخالاً في الدِّين ما ليس منه، فيكون تشريعاً محرَّماً.

الصِّراط المستقيم*

إعداد: «شعائر»

ما معنى الصِّراط؟ يدلّ الصِّراط -في معناه الأصلي- على الطّريق. وهو طريق خاصّ بسِماته ومزاياه، لا كسائر الطُّرق. إنّه الطّريق الذي من شأنه أن يضمّ سالكيه ويطويهم في متنه. ومن شأنه -استمداداً من مادّة «صَرِطَ» اللّغويّة- أن «يَصرط» السّائرين فيه ويبتلعهم، فلا يفكّهم حتّى يوصلهم إلى خاتمته ونهايته؛ إذ الصِّراط والسِّراط -ولهما دلالة واحدة- مشتّقان من «صرط» و«سرط» بمعنى: إبتلع وازدَرَد. وفي السّرط والإبتلاع دلالة على التّغييب والإخفاء، ممّا يوحي بأنّ الصِّراط يغيِّب المارّين فيه ويصبغهم بصبغته المتميّزة.

الصِّراط في القرآن

وَصف القرآنُ الكريم الطريقَ الحقَّ الذي يوصل إلى لقاء الله تعالى بالإستقامة؛ وقد ورد هذا الوصف في [٣٢] موضعاً منه. كما نصّ على نعت «السَّويّ» للصِّراط في موضعَين من آياته الشّريفة؛ تمييزاً لصراط الحقّ عن صراط الباطل، الذي لا بدّ أن يكون طريقاً أعوجاً، يبتلع أيضاً الدّاخلين فيه ويغيّبهم في أعماق ظُلُماته، ثمّ يمضي بهم في انحرافه واعوجاجه فلا يُفضي في النّهاية إلّا على بوّابة الجحيم. من هنا وُصِف الصِّراط الأعوج بـ«صراط الجحيم» في قوله تعالى: ﴿..فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ الصافات:٢٣.

إستقامة الصِّراط

إقترن صراط الحقّ بصفة الإستقامة. وهذه الصّفة لها دلالة على التّوسّط والإعتدال في الحركة والمَسير، فلا مَزلّة إلى يمين ولا مَضلّة إلى شمال. وله كذلك دلالة على معنى السُّرعة في بلوغ الغاية الكبرى؛ ذلك أنّ استقامة الخطّ تجعله أقصر مسافة بين مبدئه ومُنتهاه، في حين يَسِم الإعوجاجُ الطّريقَ بِسمات الطُّول والبطء والإنحراف.

الصِّراط صراطان

لا بدّ من التّنويه أوّلاً بهذه الحقيقة، وهي أنّ الصِّراط المستقيم صراطان: صراط في الدُّنيا، وصراط في الآخرة. يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن هذين الصِّراطين: «.. **فأمّا الصِّراط المستقيم في الدّنيا فهو ما قَصُر عن الغلوّ، وارتفع عن التّقصير، واستقام فلم يَعدِل إلى شيءٍ من الباطل. وأمّا الطّريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة، الذي هو مستقيم**».

وهذا ممّا يكشف لنا سريعاً عن ارتباط الصِّراط بالمنهج الإلهي الذي أعدّه الله لتتعرّف عليه البشريّة وتهتدي به في الحركة الصّاعدة المتقدّمة دوماً إلى الأمام، والذي كان حُجج الله من أنبياء وأوصياء سلام الله عليهم هم الدّاعين إليه والدالّين عليه.

صراطنا الآن

الواقع أنّ المضمون الدينيّ المقدّس -بما يتضمّن من إلتزام ومن رفض- ينبغي أن يصبغ بصبغته الأصيلة حياة الفرد وحياة الأمّة، وهو الذي يُغيّبهم في نوره وسعادته إذا نَهجوا فيه، حتّى يبلّغهم الكمال اللّائق المطلوب، فإذا هم بشر أسوياء، وهذا هو صراطهم في الدّنيا.

الآيات القرآنيّة أبانت هذه المعاني، وشوّقت للسُّلوك في طريق الإستقامة والإستواء -بما يستكنّ فيه من بهجة ونور- في مثل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ آل عمران:١٠١، وفي قوله على لسان أحد الأنبياء عليهم السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ آل عمران:٥١، وفي مثل خطابه المقدّس: وهذا صراطُ ربِّك مستقيماً، وقوله مخاطباً النّبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ المؤمنون:٧٣. وكما تكون الهداية إلى الصِّراط هدايةَ إبانةٍ وكشف، تكون هداية إيصال وإبلاغ، عبّر عنها قول الحقّ تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ الحج:٢٤.

* نقلاً عن موقع www.imamreza.net

الدّوغماتيّة، الشّموليّة، السّفسطة

إعداد: عماد مرتضى

الدوغماتيّة

كلمة يونانيّة تعني الجمود العقائدي، والنّهج الفكري المتزمّت، والإيمان بامتلاك الحقيقة دون الغير، والتّأييد الأعمى لمبادئ أو مطالب مذهب أخلاقي، بدون إمعان والنّظر فيها، وبدون تفهُّم قيمتها الإجتماعيّة، وبدون دراسة الحالة الملموسة، وبدون مراعاة العواقب الإجتماعيّة التي قد تنجم عنها. ويعود أصل هذا المصطلح إلى كلمة «دوغما» الواردة في الفكر الدِّيني المسيحي الكاثوليكي، وتعني المبدأ الذي يُنسب إليه الصحّة المطلقة، ويدخل ضمن هذا الإطار مفهوم عصمة البابا الكاثوليكيّة الذي تعتبر تعاليمه رسميّاً بمثابة الهام إلهي. ويستخدم هذا المصطلح إجتماعيّاً وسياسيّاً لوصف المناهج والأساليب الفكريّة المتعصّبة والمتحجِّرة والتي تجافي المعقوليّة والمنطق. ومن المعروف أنَّ بعض الحركات السياسيّة أو الدّينيّة المتزمّتة تعتمد النهج الدّوغماتي، وتعتبر كلّ خروج أو رفض لمقولاتها وقناعاتها بالإنحراف. الدّوغماتية كظاهرة إجتماعيّة تميِّز بصورة خاصّة الأخلاق المسيطرة في المجتمع الإستغلالي والتي تبذل شتّى الجهود للتّستّر على مغزاها الإجتماعي والتي تقف ضد التقدُّم الإجتماعي.

الشّموليّة

كلمة الشّموليّة ظهرت أوّلاً في إيطاليا عام ١٩٢٣ وانتشر استعمالها، بمعنى سلبي، تحقير وذمّ، قبل أن يعطيها مُنَظِّرو الفاشيّة عام ١٩٢٥ معانٍ إيجابيّة؛ فأُشيد بموسيليني لقوّة إرادته الشّموليّة. واسُتعملت الكلمة نفسها في بريطانيا، للمرة الأولى عام ١٩٢٩، لوصف الفاشيّة والنّازيّة معاً. فالشّموليّة صيغة استبداد ظهرت في القرن العشرين، وهي متحدِّرة من النّازيّة والفاشيّة. ففي الدّولة الشّموليّة لا يوجد الفرد ولا يُعرَف إلّا من خلال علاقته بالمجموع «الشعب» أو «الأمّة». وتصبح الدّولة مطلقة السُلطة، ويتمّ عسكرتها للتمكُّن من الهيمنة على الأفراد. فالشّمولية طريقة حكم، نظام سياسي يحتكر فيه حزب واحد (أو مجموعة من الأفراد) السُّلطة بكاملها، ولا يسمح بأيّة معارضة، فارضاً جمع المواطنين وتكتيلهم في كتلة واحدة في الدّولة وخلفها. ويقوم الحزب على إيديولوجيّة يتسلَّح بها، وتقود فعاليّاته، ويمنحها سلطة مطلقة، وتصبح بالتّالي الحقيقة الرسميّة للدّولة. وتقوم الدّولة بنفسها باحتكار مزدوج لوسائل القوّة ووسائل القمع، وتضع تحت إدارتها وتوجيهها مجموعة وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون. ومن هذا المنطلق تخضع النّشاطات الإقتصاديّة والمهنيّة للدّولة، وتصبح جزءاً منها، وبما أنَّ الدّولة غير قابلة للفصل عن أيديولوجيّتها، فإنَّ غالبيّة النّشاطات الإقتصاديّة والمهنيّة تطبع بالطّابع الرّسمي.

مذهب السّفسطة

السّفسطة كلمة مُشتقّة من الأصل اللّغوي اليوناني للفظة Sophia وتعني «الحكمة والمعرفة»، وهي حركة فكريّة واجتماعيّة نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد. وارتبط مفهوم السّفسطة بالحركة السّفسطائيّة، التي رفعت شعار «الإنسان مقياس كلّ شيء»، ودافعت عن نسبيّة الحقيقة وارتباطها بالظُّروف المتغيِّرة، فانتهت إلى التّأكيد على أهميّة اللّجوء للحِيَل الخطابيّة والألاعيب القوليّة لتحقيق المصالح الشّخصيّة. السّفسطة مصطلح يدلّ على الإستدلال الصّحيح في ظاهره المُعتَلّ في حقيقته، والذي تكون غايته المغالطة والتّمويه على الخصم في المبارزات الحواريّة أو المخاطبات العامّة، إنّها إذن نوع من العمليّات الإستدلاليّة التي يقوم بها المتكلِّم وتكون منطوية على فساد في المضمون أو الصورة، قد لا ينتبه إليه المخاطَب فيَقَع ضحيّة هذه الحِيَل السّفسطيّة فيعتقد في الكذب صدقاً وفي الباطل حقّاً. والسّفسطائي هو مجرَّد مُدَّعٍ للحكمة ومتشبّه بالفيلسوف دون أن يكون فيلسوفاً بالفعل، لأنَّ الفيلسوف الحقيقي هو النّاظر في حقيقة الوجود نظراً شموليّاً، غايته الإحاطة بمبادئه الأولى كما هي فعلا، وهذا ما يفتقده السفسطائي كلّيّةً.

حِكَم

❖ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «العِلمُ عِلمانِ: عِلمٌ فِي القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النّافِعُ، وعِلمٌ عَلَى اللِّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ اللهِ عَلى عِبادِهِ».

❖ الإمام عليّ عليه السلام:

* «لَيسَ العِلمُ فِي السَّماءِ فَيُنزَلُ إلَيكُم، ولا في تُخومِ الأَرضِ فيُخرجُ لَكُم، ولكِنَّ العِلمَ مَجبولٌ في قُلوبِكُم، تَأَدَّبوا بِآدابِ الرّوحانيّين يَظهَر لَكُم».

* في صِفَةِ مَن يَحفظُ اللهُ بهم حُجَجَهُ وبَيِّناتِهِ: «هَجَمَ بِهِمُ العِلمُ عَلَى حَقيقَةِ البَصيرَةِ، وباشَروا روحَ اليَقينِ، واستَلانوا مَا استَعوَرَهُ المُترَفونَ، وأَنِسوا بِمَا استَوحَشَ مِنهُ الجاهِلونَ، وصَحِبُوا الدُّنيا بِأَبدانٍ أرواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالمَحلِّ الأَعلى. أُولئِكَ خُلَفاءُ اللهِ فِي أرضِهِ، والدُّعاةُ إلى دينِهِ. آه آه شَوقًا إلى رُؤيَتِهِم».

* وسئل عليه السلام عَنِ العِلمِ فَقالَ: «أَربَعُ كَلِماتٍ: أن تَعبُدَ اللهَ بِقَدرِ حاجَتِكَ إلَيهِ، وأن تَعصِيَهُ بِقَدرِ صَبرِكَ عَلَى النّارِ، وأن تَعمَلَ لِدُنياكَ بِقَدرِ عُمُرِكَ فيها، وأن تَعمَلَ لِآخِرَتِكَ بِقَدرِ بَقائِكَ فيها».

❖ الإمام الصادق عليه السلام:

* «وَجَدتُ عِلمَ النّاسِ كُلَّهُ في أَربَعٍ: أَوَّلُها: أن تَعرِفَ رَبَّكَ، والثّاني: أن تَعرِفَ ما صَنَعَ بِكَ، والثّالِثُ: أن تَعرِفَ ما أرادَ مِنكَ، والرّابِعُ أن تَعرِفَ ما يُخرِجُكَ مِن دينِكَ».

* أوحَى اللهُ تَعالَى إلى آدَمَ عليه السلام: «إنّي أجمَعُ لَكَ العِلمَ كُلَّهُ في أربَعِ كَلِماتٍ: واحِدَةٌ لِي، وواحِدَةٌ لَكَ، وواحِدَةٌ فيما بَيني وبَينَكَ، وواحِدَةٌ فيما بَينَكَ وبَينَ النّاسِ. فَأَمَّا الَّتي لي فَتَعبُدُني ولا تُشرِكُ بي شَيئاً، وأمَّا الَّتي لَكَ فَأَجزيكَ بِعَمَلِكَ أحوَجَ ما تَكونُ إلَيهِ، وأمَّا الَّتي بَيني وبَينَكَ فَعَلَيكَ الدُّعاءُ وعَلَيَّ الإجابَةُ، وأمَّا الَّتي فيما بَينَكَ وبَينَ النّاسِ فَترضى لِلنّاسِ ما تَرضى لِنَفسِكَ».

لُغَة

غ و ر قوله تعالى: ﴿..إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ..﴾ الملك:٣٠ أي غائراً، وصف بالمصدر كدرهم ضرب وماء سكب، يقال غار الماء غوْراً: ذهب في الأرض، فهو غائر. قوله: ﴿..إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ..﴾ التوبة:٤٠ **الغار**: نقب في الجبل شبه المغارة، فإذا اتّسع قيل كهف، والجمع غيران مثل نار ونيران. والغار الذي آوى إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله في جبل ثور، وهو مطلّ على مكّة. قوله: **ومغارات** المغارات والمغارات ما ينورون فيه، أي يغيبون فيه، واحدها مغارة ومغارة، وهو الموضع الذي ينور فيه الإنسان، أي يغيب ويستتر. قوله: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ العاديات:٣ هو من **الغارة** لأنّهم كانوا يغيرون عند الصّبح، من الغارة وهي الخيل المغيرة، ومنه قولهم «أشرق ثبير حتى تغير» أي تذهب سريعاً، وقيل تغير على لحوم الأضاحي من الإغارة النّهب، وقيل تدخل في الغور أي المنخفض في الأرض. وفي الحديث «**بالعقل يُستخرج غوْر الحكمة وبالحكمة يُستخرج غوْر العقل**» ومعناه –على ما قيل– بآلة العقل يمكن الوصول إلى كنه الحكمة، وبظهور الحكمة من العاقل يظهر ما كان مخزوناً في عقله. **وغار** الرجل غوراً أتى الغور وهو المنخفض من الأرض. و**الغور** يطلق على تهامة وما يلي اليمن.

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)

تــاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

من إخبارات مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالمغيّبات:

١- في كتابه إلى معاوية عن قتله وشهادة ابنَيه، وولاية معاوية وابنه وسبعة من ولد أبي العاص، وعن السّفياني وجيشه.

٢- إخباره عن شهادته قبل موت معاوية وأنّ معاوية يتلاعب بالرّياسة والخلافة.

٣- قوله لأصحابه عند حرب الخوارج: «**إحملوا عليهم، فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة**»، فحمل وحملوا عليهم وطحنوا طحناً قتل من أصحابه تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية.

قال إبن أبي الحديد: هذا الخبر من الأخبار الّتي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل النّاس كافّة له.

٤- إخباره عن فتنة بني أُميّة وعن خضاب لحيته الشّريفة بدم رأسه الشّريف، وغير ذلك. وقوله: «**والّذي نفسي بيده لا تسألوني عن فتنة تبلغ ثلاثمائة فما فوقها ممّا بينكم وبين قيام الساعة، إلّا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها، وبخراب العرصات، متى تخرب، ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة**».

٥- وقوله لتميم بن أُسامة والد حصين وقد سأله: كم في رأسي طاقة شعر؟ فقال: «**إنّ في بيتك سخلاً يقتل إبن رسول الله، أو يحضّ على قتله**».

٦- وعن مجيء النّاس لزيارة قبر الحسين، وقوله: «**كأنّي بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأنّي بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب اللّيالي والأيام حتّى يُسار إليه من الآفاق**».

(مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي)

بـلـدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

بعلبك

بعلبك: الفتح ثمّ السّكون، وفتح اللّام، والباء الموحّدة، والكاف مشدّدة، مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدّنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل. قال صاحب الزيج: بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث، وهو اسم مركّب من (بعل) إسم صنم و(بك) أصله من بكَّ عنقه أي دقّها، وتباكّ القوم أي ازدحموا، فإمّا أن يكون نسب الصنم إلى بك وهو اسم رجل، أو جعلوه يبكّ الأعناق.

وقيل: إنَّ بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام، وهو مبني على أساطين الرخام.

وأمّا بعل في قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ الصافات:١٢٥، فهو صنم كان لقوم الياس النّبي عليه السلام، وبه سمّي بعلبك، وهو معظم عند اليونانيّين، كان بمدينة بعلبك من أعمال دمشق ثمّ من كورة سنير، وقد كانت يونان اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثمّ في جبل سنير فاتّخذته بيتاً للأصنام، وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتّى حفر مثله في الخشب، هذا مع علوّ سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها.

(معجم البلدان، الحموي-مختصر)

من جلال الله طينتُها

قصيدة: السيد محمد جمال الهاشمي الكلبايكاني

السيد محمد جمال الكلبايكاني (ت: ١٣٩٧ للهجرة) من تلامذة العلَمين الكبيرين؛ الشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني. له العديد من المؤلّفات في العقيدة والفقه والأدب، وكان مشاركاً في «جمعية منتدى النّشر» بالّنجف الأشرف حيث تُوفي ودُفن بعد معاناة مريرة في سجون النّظام البائد. هذه القصيدة من كتابه (الزهراء عليها السلام).

شَعَّتْ فلا الشَّمسُ تحكيها ولا القمرُ ... زَهراءُ من نورِها الأكوانُ تزدهرُ
بنتُ الخلودِ لها الأجيالُ خاشعةٌ ... أمُّ الزمانِ إليها تنتمي العُصُرُ
روحُ الحياةِ فلولا لُطْفُ عنصرِها ... لم تأتلِف بيننا الأرواحُ والصُّوَرُ
سَمَتْ عن الأُفْقِ لا روحٌ ولا مَلَكٌ ... وفاقتِ الأرضَ لا جِنٌّ ولا بَشَرُ
مجبولةٌ من جلالِ الله طينتُها ... يرِفُّ لطفاً عَليها الصَّونُ والخَفَرُ
ما عابَ مفخرَها التأنيثُ إنّ بها ... على الرِّجالِ نساءُ الأرضِ تفتخرُ
خصالُها الغرُّ جلّتْ أن تَلوكَ بها ... منّا المَقاوِلُ أو تَدنو لها الفِكَرُ
معنى النّبوّةِ سرُّ الوحي قد نزلتْ ... في بيتِ عصمتِها الآياتُ والسُّوَرُ
حَوَتْ خلالَ رسولِ الله أجمعَها ... لولا الرِّسالةُ ساوى أصلَه الثَّمَرُ
تدرّجت في مراقي الحقِّ عارجةً ... لمشرقِ النّورِ حيثُ السِّرُّ مُستترُ
ثمّ انثنتْ تملأُ الدنيا معارفُها ... تطوي القرونَ عياءً وهي تنتشرُ
قلْ للّذي راحَ يُخفي فضلَها حسَداً ... وجهُ الحقيقةِ عنّا كيفَ ينستِرُ
أَتُقرنُ النُّورَ بالظّلماءِ من سَفَهٍ ... ما أنتَ في القولِ إلّا كاذبٌ أَشِرُ
بنتُ النّبيِّ الذي لولا هدايتُه ... ما كان للحقِّ لا عينٌ ولا أثرُ
هي التي ورثتْ حقّاً مفاخرَه ... والعطرُ فيه الذي في الوردِ مدّخرُ
في عيدِ ميلادِها الأملاكُ حافلةٌ ... والحورُ في الجنّةِ العليا لها سَمَرُ
تزوّجتْ في السما بالمُرتضى شرفاً ... والشمسُ يقرنُها في الرّتبةِ القمرُ
على النّبوّةِ أضفتْ في مراتبِها ... فضلَ الولايةِ لا تُبقي ولا تذرُ
أُمُّ الأئمّةِ من طوعاً لرغبتِهم ... يعلو القضاءُ بنا أو ينزلُ القَدَرُ
قِفْ يا يَراعي عن مدحِ البتولِ ففي ... مديحِها تهتفُ الألواحُ والزُّبُرُ
وارجعْ لنستخبرَ التّاريخَ عن نبأٍ ... قد فاجَأَتْنا به الأنباءُ والسِّيَرُ
هل أسقطَ القومُ ضرباً (حقّاً) حملَها فهَوتْ ... تئنُّ ممّا بها والضِّلعُ منكسرُ
وهل كما قيلَ قادوا بعلَها فَعَدَتْ ... وراه نادبةً والدَّمعُ مُنهمرُ
إنْ كان حقّاً فإنَّ القومَ قد مرقوا ... عن دينِهم وبشرعِ المصطفى كفروا

الكتاب: «عرائس الحديث أو المكنون في حقائق الكلم النبويّة»

المؤلف: أبو محمد، روزبهان بقلي شيرازي (ت: ٦٠٦ هـ)

تحقيق وتعليق: علي صدرا خويي؛ علي أميني نجاد.

الناشر: «مركز أبحاث باقر العلوم عليه السلام»، قمّ المقدسة ١٤٣١

يقول المصنّف روزبهان الشيرازي في سبب تأليف هذا الكتاب: «وجدتُ أهل علوم الظاهر قد صنّفوا في تفسير ظاهر أحاديث النبيّ صلّى الله عليه وآله دواوين كثيرة: للمتقدّمين مثل (الموطّأ) و(المعالم) و(الأعلام) [المعالم في شرح سُنن أبي داود، والأعلام في شرح صحيح البخاري]، وللمتأخّرين مثل (شرح السُّنن). وما وجدتُ من مشايخنا من صنّف كتاباً مفرداً في حقائق تفسير غريب الحديث إلا قليلَ شرحَ بعض متفرّقاته في كُتبٍ شتى، فأحببتُ أن أصنّف كتاباً في تفسير غريب حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله ما وافق حقائق العارفين». حوى هذا الكتاب شرح ٣٧٦ حديثاً نبوياً على مشرب أهل العرفان، ويمتاز بكونه يوضح طريقة العرفاء في تناول الأحاديث النبويّة الشريفة؛ تفسيراً وتأويلاً، وبكونه يتضمّن معظم الأحاديث التي يستندون إليها في كُتبهم. وقد أفاد المصنّف في نقل الأحاديث من المصادر السنيّة والشيعيّة على حدٍّ سواء. هذا ويُستهلّ الكتاب بترجمة فارسية وافية لروزبهان الشيرازي، أمّا المتن والحواشي فبالعربيّة.

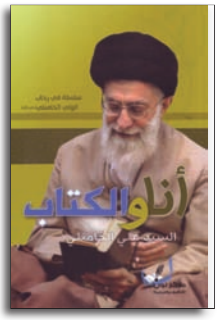

الكتاب: «أنا والكتاب: باقة من كلمات الإمام الخامنئ دام ظلّه حول المطالعة والكتاب»

إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت ٢٠١٢

«أنا والكتاب» الصادر عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة» ضمن سلسلة «في رحاب الوليّ الخامنئ دام ظلّه» يسلّط الضوء بأسلوب سلِسٍ وممتع على رؤية الإمام الخامنئ حفظه الله في ما يتعلّق بالكتاب والمطالعة وشؤونهما، ويتضمّن محطّات شيّقة من ذكريات سماحته مع الكتاب الذي لم يفارقه حتى في أحلك الظروف؛ سواءً في معتقلات النظام الملكي البائد، أم أيّام الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة. وقد جاءت فكرة نشر هذا الكتاب في سياق الجهود المبذولة لدعم وتحكيم بيئة تنمو فيها استعدادت الناس في مجتمع مقاوم، يسير نحو العزّة والكرامة، كما جاء في مقدّمته التي اختُتمت بعشرين قاعدة –استخلصها القيّمون على إصداره– يُمكن البناء عليها في وضع برامج ومشاريع ثقافية متنوّعة.

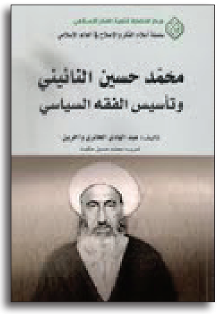

الكتاب: «محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي»

تأليف: عبد الهادي الحائري وآخرون

الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١٢.

صدرت مؤخّراً الترجمة العربية من كتاب الباحث الإيراني عبد الهادي الحائري بعنوان «محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي»، وقد شارك المؤلف كتابَه عددٌ من الباحثين في الفقه السياسي الاسلامي وهم: حسين آباديان – أبو القاسم يعقوبي– موسى النجفي – محمد النوري – وجعفر عبد الرزّاق. أبحاث هذا الكتاب تسلّط الضوء على حياة آية الله النائيني ومسيرته الفكريّة، وتبحث في الجذور التي استمدّ منها العلّامة الكبير قدّس سرّه أفكاره ونظريّاته حول الإستبداد، والتنظير للسلطة من داخل الفكر السياسي والإسلامي الإمامي.

الكتاب: «فصول من تاريخ النجف وبحوث أخرى»

المؤلّف: عبد الرحيم محمّد علي

إعـداد وتوثيق: د. كامل سلمان الجبوري

الناشر: «دار الرافدين»، بيروت ٢٠١١

كتاب «فصول من تاريخ النجف» للشهيد عبد الرحيم محمّد علي (١٩٣٢-١٩٩١م)، قام بإعداده وتوثيقه الدكتور كامل سلمان الجبوري، قاصداً من جمع بحوث ومقالات الشهيد في تأريخ النجف بالخصوص وأخرى في مجالات عامّة، إظهار الوفاء للرجل المجاهد، والمؤرّخ المتتبّع، والمحقّق المثابر كما وصفه الجبوري في مقدّمته، التي أتبعها بقسمين:

القسم الأوّل: النّجفيات، ويؤرِّخ فيه لتاريخ المدينة المقدّسة في مجالاتٍ عدّة، منها: نشوء المدينة وارتقاؤها، الصّحافة النجفيّة، التاريخ الفنّي للمدينة، المكتبات العامّة والخاصّة والمدارس، وأعلام دينيّة وأدبيّة وتربويّة.

القسم الثـاني: بحوث ودراسـات ومقالات عامّة، وتوزّعت المواضيع حول التربية الإسلاميّة ومصادرها العربيّة، ورسم خط القرآن المجيد، والـقـرآن والترجمة، وغيرها من العناوين التوثيقيّة والتاريخيّة.

تجدر الإشـارة إلى أنّ الشهيد عبد الرّحيم محمّد علي من الذين أعدمهم النظام العراقي البائد في أيام الإنتفاضة الشعبانيّة.

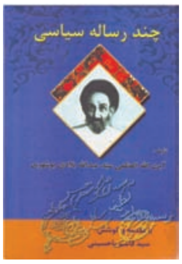

الكتاب: «چند رساله سیاسی = بضع رسائل سياسيّة»
تأليف: السيّد عبد الله البلادي البوشهري (ت: ١٩٥٢ م)
إعداد: سيّد قاسم يا حسيني
الناشر: «انتشارات بوشهر»، بوشهر ٢٠٠٣

يحوي هذا الكتاب قسماً من الرسائل والمدوّنات السياسيّة والفقهيّة والتاريخيّة لآية الله السيّد عبد الله المجتهدي البلادي البوشهري، من تلامذة السيّد اليزدي صاحب (العروة)، والآخوند الخراساني، وأصبح فيما بعد وكيلَه في مدينته بوشهر، يتلقّى منه «التوجيهات اللازمة في النّضال الإجتماعي والسياسي ضدّ محمّد شاه القاجار إبّان الثورة الدستورية التي حظيت بتأييد الآخوند الخراساني قدّس سرّه»، كما جاء في مقدّمة الكتاب. الرسالة السياسيّة – الفقهيّة الأولى التي نشرها السيّد البوشهري كانت سنة ١٩٠٥ م، وحرَّم فيها شراء البضائع الرّوسيّة داعياً إلى قتال جيش الإحتلال الرّوسي، عقب انحيازه إلى الملك القاجاري وقصفه لمَبنى البرلمان الإيراني. وفي فترةٍ لاحقة، تصدّى السيّد البوشهري بكلّ قوّة للإحتلال البريطاني، وكانت تربطه علاقة متينة بالشهيد «رئيس علي دلواري» أحد أبرز مقاومي الإحتلال الإنكليزي في إيران، كما شمل نضاله السياسي والفقهي مواجهة انحرافات رضا شاه البهلوي الذي حاول سلخ الشعب الإيراني عن ثقافته الإسلاميّة من خلال فرض السّفور ومحاربة علماء الدين.

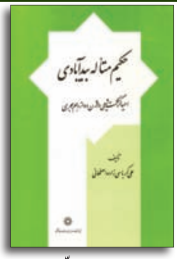

الكتاب: «حكيم متألّه بيدآبادي = الحكيم البيد آبادي المتألّه»
تأليف: علي كرباسي زاده
الناشر: « پژوهشگاه علوم انسان»، طهران ٢٠٠٢

يتناول هذا الكتاب –في عشرة فصول– سيرة الفقيه النوعي والعارف الكبير الآغا محمد البيد آبادي (ت: ١١٩٧ للهجرة) المدفون في مقبرة «تخت فولاد» بأصفهان.

يُسهب المؤلّف في الفصول الخمسة الأولى في الحديث على سيرة المولى البيد آبادي وحالاته ودراسته وأساتذته وتلامذته، ويتطرّق في الفصلين السادس والسابع إلى مؤلّفاته قدّس سرّه في الحكمة والتفسير والأخلاق والكيمياء وغيرها، إضافةً إلى «إصلاحاته العمليّة» في إحياء الحكمة المتعالية، وتأسيس العرفان العملي الشيعي... أمّا الفصول الثلاثة الأخيرة فخُصّصت للإضاءة على نَسَبِه، وموارد ذكره في المعاجم وكُتُب التراجم، وظروف وفاته رضوان الله عليه.

الكتاب: «نامه هاى ناموران = رسائل الأعيان»
إعداد: السيّد محمود المرعشي النجفي
الناشر: «مكتبة السيّد المرعشي»، قمّ المقدّسة ٢٠١١

يتضمّن هذا المصنّف مختاراتٍ من رسائل الشخصيّات الدّينيّة والأدبيّة والسياسيّة إلى آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قدّس سرّه طوال ما يزيد على سبعين عاماً، أعدّها وبوّبها نجله السيّد محمود.

ومن الأعلام المثبتة رسائلهم أو بعضها: آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي، السيد أبو الحسن الأصفهاني، الإمام الخميني (رسالتان)، الإمام الخامنئي (ثلاث رسائل)، السيّد موسى الصدر، السيد عبد الحسين شرف الدين، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، والشيخ الطهراني صاحب (الذريعة). كما يتضمّن الكتاب ملحقاً أبجديّاً بأسماء الأعلام الذين وردت رسائلهم في ما يزيد على ألف صفحة من القطع الكبير، تمتاز بالطباعة والإخراج الفاخرَين.

الكتاب: «إمبريالية ما بعد الحداثة: الجغرافية السياسية واللعبة الكبرى».
THE POSTMODERN IMPERIALISM
المؤلف: إرك وُلبرغ
الناشر: «كلَرِتي برِس»، أطلنطا ٢٠١١

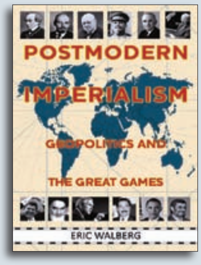

مؤلّف هذا الكتاب –إرك وُلبرغ– صحفي كندي متخصّص بشؤون الشرق الأوسط، ووسط آسيا وروسيا، ويعمل حالياً في «صحيفة الأهرام» المصريّة. يقول إلبرغ في كتابه هذا إنّ الأمبريالية تعيش مرحلتها الثالثة، ويُطلق عليها «إمبريالية ما بعد الحداثة»، بعد الإمبرياليتين «الكلاسيكية» و«إمبريالية الحرب الباردة»، ويعتبر أن الولايات المتحدة ومعها «إسرائيل بالتّبَع» تمثّلان الإمبريالية الجديدة، وأنّ أداتها التنفيذية هو «حلف الناتو». وأما أهدافها فهي الإمساك بوسط آسيا، وبالتالي بجميع الخطوط التي تمتد من الصين شرقًا إلى المحيط الأطلسي غرباً وما بينهما. ومن يقف حجرة عثرة في الطريق –إيران وسوريا كما يقول المؤلّف– أو يحاول تعطيل مشروع «لعبة السيطرة على العالم» سيُعمل على إزاحته. في المقابل يعتبر المؤلف الكندي إنّ تهديدات الكيان الصهيوني بضرب إيران عبارة عن «لغو إسرائيلي وجزء من حرب نفسية ونوع من نفخ الذات "..بل من المحتمل أنّ إيران نفسها ستستبق الحدث بشن هجوم صاروخي كاسح على إسرائيل».

«الكلمة» (٧٤)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من مجلة «الكلمة» الفصليّة التي تُعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتّجدّد الحضاري، وفيها مجموعة من الدّراسات والمقالات والأبحاث بالإضافة إلى ندوة العدد حول المفكّر الإسلامي الكبير مالك بن نبي، وقضيّة النّهضة وشروطها في المستقبل.

في هذا العدد نقرأ:

– الشيخ شمس الدّين والنّقد المنهجي لأصول الفقه.
– الغيريّة المذهبيّة بُعداً فكريّاً في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.
– مشكلة تأهيل مفاهيم النّقد الغربي في النّقد العربي المعاصر.
– المخاض الدّيمقراطي العسير في الوطن العربي.
– تأمّلات في سفر الثّورات العربيّة.
– الطّرق الصّوفيّة وإشكاليّة السّلطة والحداثة.

في باب الكتب نقرأ كتاب للباحث المغربي إدريس هاني بعنوان «الإقتصاد في الخلاف لأجل الوحدة والتّقريب».

«المحجّة» (٢٤)

في العدد الجديد من فصليّة «المحجّة» المتخصّصة في الفكر الدّيني والفلسفة الإسلاميّة، نقرأ مجموعة من الأبحاث والمقالات والدّراسات ذات الصّلة.

ممّا جاء في ملف العدد وهو بعنوان «الإيمان»، نقرأ:

– الإيمان صبغة الله للشيخ شفيق جرادي.
– الإيمان والإنسان: مقاربة قرآنيّة بقلم سمير خير الدّين.
– الإيمان في كتاب (الكافي) للكليني بقلم حسن بدران.

وفي دراسات وأبحاث، نقرأ:

– أُسُس الإبستمولوجيا في الفلسفة الإسلاميّة لمهدي الحائري اليزدي.

وتحت عنوان حكماء: «جلال الدّين الرومي: العلم والعقل والحبّ» بقلم محمّد تقي السبحاني.

ويتضمّن العدد ملخّصاً للموضوعات باللّغة الإنكليزيّة.

«لوديبا» Le Debat (١٠)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من مجلّة «لو ديبا» الفصليّة المتخصّصة في التّقريب بين الجماعات والثقافات والتي تصدر في بيروت باللّغة الفرنسيّة.

في هذا العدد مقالات وأبحاث مترجمة ذات صلة بقضايا النّهضة والحوار بين المذاهب الإسلاميّة والأديان، نذكر منها:

– الوحدة الإسلاميّة في مدرسة أهل البيت للشيخ مالك وهبي.
– الحوار في القرآن للباحث عباس الجراري.
– كيف نبني منظومة قِيَميّة للحوار؟ للباحث مصطفى كباج.

في مقالات حرّة، نقرأ:

– التّكامل المعرفي بين العلوم بمنظار علماء المسلمين للباحث الحجازي زكي الميلاد.
– الترجمة الأدبيّة بين النّظريّة والممارسة بقلم بيان ريحانوف.

«الحياة الطيّبة» (٢٤)

صدر العدد الجديد من المجلّة الإسلاميّة المتخصّصة بقضايا الفكر الإسلامي والإجتهاد «الحياة الطيّبة»، وفيها ملف بعنوان «القيم – خطوة تأسيسيّة لبناء مجتمع حضاري».

وقد تضمّن الملف العناوين التالية:

– التربية على القِيَم الإسلاميّة للشيخ نعيم قاسم.
– المسلمون ومعرفتهم الجوهريّة بنظام قِيمَهم للشيخ حسين أحمد شحادة.
– جدليّة العلاقة بين الدّين والقِيَم للدكتور محمّد حلمي عبد الوهاب.

في باب الأبحاث والدراسات، نقرأ:

– المبادئ التربويّة في نهج البلاغة للباحثة أميرة برغل.
– القرآن الكريم وموقعه في النّظام الفلسفي للحكمة المتعالية للباحث محمود حيدر.
– ثورات الرّبيع العربي وأسئلة الفكر السّوسيولوجي للدكتور مصطفى محسن.
– قراءة في كتاب «فلسفة الأخلاق» للشيخ لبنان الزين.